

## المعطى التراثي في تأصيل المصطلح النقدي عند "عبد الملك مرتاض" - "التناص" و"الانزياح" مثالا-

Heritage Data in the Rooting of the Critical Term  
According to Abdelmalek Murtad  
Intertextuality and Deviation as Examples

مرسلي عبد السلام\*

جامعة سعيدة- الدكتور مولاي الطاهر. الجزائر

morsli\_abdou@yahoo.com

تاريخ الارسال 2026/01/04. تاريخ القبول 2026-03-08. تاريخ النشر 2026-03-26

**ملخص:** تزخر التجربة المصطلحية للباحث "عبد الملك مرتاض" بمصطلحات نقدية كثيرة، قام بتوليدها اعتمادا على منحنيين أحدهما تراثي والآخر حديثي، من ذلك بعض المفاهيم السيميائية التي جاءت منطلقا من المعطى البلاغي العربي القديم. وقد اخترنا من هذه التجربة مصطلحين نقديين، هما: "التناص" و"الانزياح" كنموذجين لهذه الدراسة. ولإبراز ذلك، انطلقنا من التساؤلات التالية:

- ما نجاعة التراث النقدي العربي في تأصيل المصطلح الحديث؟
  - وهل استطاع الباحث "عبد الملك مرتاض" تحقيق توافق معتدل بين ما هو كائن في الدرس السيميائي، وبين المعطى التراثي الذي يصب في عمق الدرس اللسانياتي بكل إجراءاته النظرية والتطبيقية؟
  - كيف كان تعامل الناقد "عبد الملك مرتاض" مع المصطلح النقدي في الحقل البلاغي العربي القديم؟، وفي مقابل ذلك كيف جاء تعامله مع المصطلح النقدي في الحقل اللسانياتي والسيميائي؟
- الكلمات المفتاحية:** المصطلح النقدي، التناص، الانزياح، التراث، الحداثة.

**Abstract:** The terminological experience of the researcher Abdelmalek Murtad is rich in numerous critical terms that he generated based on two approaches: one heritage based and the other modern. Among these are several semiotic concepts whose foundations were inspired by classical Arabic rhetorical heritage. In this study, we have selected two critical terms intertextuality and deviation as models for analysis. To highlight this issue, the study is guided by the following questions: How effective is Arab critical heritage in grounding modern critical terminology?

-To what extent was Abdelmalek Murtad able to achieve a balanced compatibility between what exists in semiotic studies and the heritage data that deeply informs linguistic studies in both their theoretical and applied procedures?

-How did the critic Abdelmalek Murtad deal with critical terminology within the field of classical Arabic rhetoric?

-Conversely, how did he approach critical terminology within the linguistic and semiotic fields?

#### KEYWORDS:

Critical terminology, Intertextuality, Deviation, Heritage, Modernity.

.....

#### مقدمة :

تنحو التجربة المصطلحية للباحث "عبد الملك مرتاض" منحنيين، أحدهما تراثي والآخر حديثي. يتجلى الأول منها في تلك الطرائق التراثية المتمثلة في الاشتقاق، والتحت، والتعريب، والإحياء... والتي توسّل بها الباحث في اصطناع المصطلح وتوليده. أمّا ما يستوقف الدّارس في هذا المنحى استعانة الباحث بكثير من المصادر التراثية من معاجم وكتب بلاغية وأدبية ونقدية... فضلا عن حضور القرآن الكريم والسنة الشريفة، التي أسهمت في كليتها بطريقة أو بأخرى في إثراء قاموسه الفكري، وتمكينه من تأصيل المصطلح في المشهد النقدي العربي. والمطلع على المنجز من هذه التجربة، يلمح سمة الوفاء في تعامل الباحث مع ما حبل به التراث البلاغي القديم، كما يلمس احترامه لقواعد اللغة في كثير من الأحيان، واختراقها -أحيانا أخرى- تحت جملة من المبررات تستدعيها طبيعة الدّراسة.

أما المنحى الثاني المعتمد في هذه التجربة، فإنّه يتجلى في المنحى الحديثي، الذي يلفيه الدارس العربي مكملًا لسابقه؛ إذ مكّنه من توليد المصطلح اللسانيّ والسيميائي على وجه الخصوص معتمدا في ذلك على بعض الكتب الغربية الحديثة المتخصصة والشائعة في الثقافة العالمية، والمتمثلة أساسا في النتاج النقدي والفكري لأساطين المدرسة الفرنسية وبخاصة نتاج كل من ر. بارت R. Barths، وج. كريستيفا J. Kristiva، ك. ليفي سترافوس C. Levi Straues، م. باختين، م. فوكو.. كما أسعفت بحثه وعمقت طرحه بعض القواميس المتخصصة، كمثل: قاموس اللسانيات/ 1973 لجان دوبوا Jean Dubois، والقاموس الموسوعي لعلوم اللغة/ 192 لدوكرو وتودوروف Ducrot et Todorov، والسيميائيات: قاموس شامل لنظرية اللغة/ 1979 لغريماس وكورتيس Greimas et courtés.

من هذا، فالتجربة المصطلحية للباحث تشكّلت من تكامل رصدين معرفيين: تراثي عربي وحداثي غربي؛ حيث إنهما أحدا وقعّا خاصّا في هذه التجربة، ودفعّا بالنّاقذ "عبد الملك مرتاض" على أن «يقف وقفة الباحث المدقّق في الأبعاد العلميّة والمنهجية، نظريا وإجرائيا، للمصطلح في لغته الأصليّة من جهة، وفي المقابل العربي المصطلحي لأن يكون بديلا في الكتابات العربية من جهة أخرى»<sup>1</sup>.

إنّ هذا الحرص الذي يوليه الباحث للمصطلح، يبعده دون شكّ عن العفوية والارتجالية وبالتالي الانتصار للذاتية في وضع المصطلح، كما يجعله لا يأخذ باجتهادات الباحثين العرب من لسانيين وسيميائيين، وفي هذا إعلان

عن انتصار نزعة التحرر على نزعة التقليد؛ لأنّ "عبد الملك مرتاض" يدرك تماما، أنّ كثيرا من الباحثين يستهويهم الحماس الذي يرمي بهم إلى الوقوع في مزالق فكرية، وإذا ما تأمل الدّارس في المنجز من الخطاب التقدي اللّساني والسيّميائي للباحث "عبد الملك مرتاض" «يجده يزخر بكميّة وفيرة من المفاهيم والمصطلحات؛ إذ كثيرا ما يبدي اهتمامه بالمفهوم، ذلك لأنّ المصطلحات حتى العهد الرّاهن كثيرا ما تختلف ألفاظها بالقياس إلى المفاهيم التي تظلّ في حقيقتها واحدة»<sup>2</sup>.

من هذا، تبيّن له أنّ هناك بعض المفاهيم السيّميائية المستعملة حديثا، منطلقاتها بلاغيّة، لكن الرّاهن الذي هي عليه سيّميائي، «بحيث نجد مثلا، ما كان يطلق عليه عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت: 471هـ) "معنى المعنى" في مصطلحات البلاغة، وهو أوّل من أسّسه في المفاهيم البلاغيّة في القرن الخامس للهجرة، فيما نعلم، ليس إلّا "البراغماتية" (La pragmatique, Pragmatic)، أو التّداوليّة التي تعني، من بين ما تعنيه في مفهومها السيّميائي المعقّد الذي لا يزال غير واضح المعالم في أذهان العوام، المعنى "المسكوت عنه" في الكلام وما كان يطلق عليه البديع والمعاني في البلاغة العربية، ليس إلّا "الأسلوبية" (La stylistique) بالمصطلح الجديد، وقل إن أردت إلّا قلبا للتعبير، [...]، كما أنّ ما كان يطلق عليه العدول في البلاغة العربيّة ليس إلّا الانزياح في مصطلحات السيّميائية (Sémiologie, Sémiology)، وهلم جرّا...»<sup>3</sup>، وفي السيّاق نفسه نجد «أنّ علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت: 192هـ)، وسواءه العرب الأقدمين حين كانوا يخوضون في مسألة "السّرقا الأدبيّة" إنّما كانوا يخوضون في نظريّة "التّناسية" (L'inter textualité) دون أن يدروا أنّهم كانوا يخوضون في ذلك»<sup>4</sup>.

إنّ الذي توصّل إليه الباحث، في هذا المجال، شكّل التفاتة هامة، اتّضح لنا من خلالها كيفيّة تعامل "مرتاض" مع المفاهيم السيّميائية، فقد احتكم في ذلك إلى منطق السّؤال الداعي لمعرفة أصول هذه المفاهيم ومسار تحوّله في البيئة التي نشأت فيها، وكذلك معرفة المصطلحات البلاغيّة القديمة التي مثّلت بها، وهي دعوة صريحة لإكساب هذه المصطلحات شرعيّة التّداول في الخطاب التقدي العربي. وبالتالي، إكساب التّراث شرعيّة التّعامل معه على أنّه جزء من منظومة فكرية واسعة هي التّراث الإنساني.

والتّعامل بهذا الشّكل مع التّراث والحداثة، إنّما يعكس هموم الباحث الحدائي المحافظ الذي يحاول ربط الحاضر بالماضي؛ فالمفاهيم السيّميائية التي ابتدعها الغربيّون (ش.س. بورس، أ.جوليان قريماس، جوزيف كورتيس، رولان بارت، جوليا كريستيفا...)، شكّلت منطلقات هامة لثلة من الباحثين، ودعتهم للرّجوع إلى التّراث، واستلهاهم ما فيه من نظريّات ومصطلحات، باتت اليوم من صلب الحداثة.

من هذا، وحتى نوضّح ما ذهب إليه، سنقتصر على بسط مفهومين سيّميائيّين هما: (L'écart, déviation)، والتّناسية (Intertextualité)؛ حيث استطاع الباحث أن يحدد مفهوم كليهما انطلاقا من المعطى المصطلحي البلاغي العربي القديم، وهما على التّرتيب: (العدول والسّرقا الأدبيّة)، أمّا سبب انتقائنا لهذين المفهومين، ودون سواهما من مصطلحات البلاغة العربيّة القديمة، هو أنّ الباحث قد تناولهما بشراهة علميّة كبيرة تقريبا في جلّ مؤلفاته؛ إذ قلّ ما نجد باحثا عربيّا تناول هذه المفاهيم بالدراسة والتّمحيص كما تناولها "عبد الملك

مرتاض". وصنيع كهذا، يعكس دائما الهاجس الفكري والقلق المعرفي الذي يراود نفسية الباحث الحدائي المحافظ والمنفتح في الآن نفسه.

- فكيف إذن، عالج الباحث هذين المفهومين النقيدين الحدائين انطلاقا مما حبلت به البلاغية العربية القديمة من مصطلحات؟. هذا ما سنحاول بسطه في هذا البحث.

## 1- مفهوم "التناص" من منطلق المصطلح البلاغي "السرقا الأدبية":

يعجز أي كاتب على أن يخلق نصا جديدا من عدم، يكون صافيا من آثار ملامسات نصية؛ ذلك لأن النصوص السابقة الممتدة في الزمن لها حق الهيمنة على نص متأخر، فيتقاطع معها، كما يتقاطع أيضا مع ما عاصرها من نصوص أخرى، هذه الخاصية النصية، إذن، تسمى في الشعرية الحديثة بالتناص (Intertextualité)، أو كما تعرف بتداخل النصوص، تعالي النصوص، وتفاعل النصوص ....

والنص بتقدير التقاد يبقى مشدودا إليها، فلا مناص له منها إلا بها، فيصبح التناص بالنسبة للنص الأدبي «كالاكسجين الذي يشم ولا يرى، ومع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن كل الأمكنة تحتويه، وأن انعدامه في أيها يعني الاختناق المحتوم فمن من الكتاب يزعم أن ما يكتبه لم يخطر بخلد أحد من قبله، ولا فكر فيه، ولا التفت إليه؟ من ذا الذي يجرو على أن يزعم للناس أن كتابته ابتكار محض؛ ألفاظا وأفكارا؟ إن كل كاتب ناهب؛ من حيث لا يشعر ولا يريد...»<sup>5</sup>.

وكما هو معلوم، فالتناص (التناصية)، غربي المنشأ، حديث التسمية؛ ذلك لأن التنظير الغربي لم يقع عليه إلا في غضون عام 1967م على يد البلغارية جوليا كريستيفا (J. Kristiva)، والتي بدورها استعارته من "م. باختين"، أما قبل هذا التاريخ فقد تعامل التقاد الغربيون (منهم الفرنسيون خاصة) مع هذا المفهوم تحت مصطلح (السرقا) أو (السرقا الأدبية) (Le vol littéraire)، كما ذهب إلى ذلك الناقد الفرنسي جان جيرودو (Giraudoux Jean)؛ وغير بعيد عن هذا، فقد ورد التناص (Intertextualité) في أحد المعاجم الفرنسية، على أنه «مجموعة من العلاقات التي يمارسها نص، ولا سيما نص أدبي، مع نص آخر أو مع نصوص أخرى، سواء على مستوى إبداعه (إما بالإحالة المباشرة عليه، وإما بالسرقا منه، وإما بالتلميح، وإما بمعارضته، الخ)، أو على مستوى قراءته وفهمه، وذلك بالتعريفات التي يحددها القارئ»<sup>6</sup>، فاستنادا على ما جاء في هذا التعريف، فإن مصطلح التناص في نظر الغربيين يتم وفق أشكال متعددة في أثناء تدبيح النص الأدبي كالسرقا والمعارضة، والتلميح والإشارة ....

والواقع أن التعبير عن هذه الخاصية النصية، وما ذهب إليه التقاد من تنظيرات حولها، ليس بأمر جديد على البحوث التي اشتغلت على الخطاب الأدبي، ومنها بحوث الشعرية العربية القديمة؛ بحيث أجمعت هذه الأخيرة، على مصطلح "السرقا" أو "السرقا" لما تناولت مسألة تداخل النصوص. وهذا ما شدّ ثلّة من رواد الدرس السيميائي في البلدان العربية من ضرورة العودة إلى التراث البلاغي، رغبة في تحذير هذا المصطلح في الوعي النقدي من خلال

المفاهيم التي رأوها تتقارب بصورة ما مع مصطلح التناص (التناصية) فوقع هؤلاء -بعد دراسات مضيئة ومتواصلة- على مفاهيم كالسرقات والمعارضات الشعرية والمشارك والاقتراس والحفظ الجيد وكلها مفاهيم تداولها الدرس النقدي العربي القديم كمنطلقات لمصطلح التناص (التناصية).

ويعدّ الباحث "عبد الملك مرتاض" من النقاد القلائل الذين عنوا بهذا المصطلح السيميائي، ورأوا في "السرقات الأدبية" شبه نظرية قديمة تحتاج إعادة بناء، وكعاداته دائما، فإنّ الباحث لا ينطلق في تعاطي أي قضية نقدية، ما لم يثر من حولها تساؤلات تكون منطلقا لبحثه؛ لأنّ "نظرية السرقات الأدبية" تعدّ بحق أكبر قضية نقدية بعد نظرية "اللفظ والمعنى" التي عجز بها النقد البلاغي العربي، ومن تلك الإشكالية قوله: «... ما الأسس الجمالية، وأيضا التناصية، التي كانت فكرة السرقات الشعرية، عند النقاد العرب القدامى، تقوم عليها، وهي التي يمكن أن ترقى إلى مستوى النظرية النقدية في جانبها الشكلي على الأقل؟، وهل هي معادل اصطلاحية بما يطلق عليه النقاد الجدد الغربيون: "Intertextualité , Intertextualily" أي "التناص" أو أنّ مفهوم السرقات الأدبية يختلف بعض الاختلاف، أو كله، عن مفهوم التناص الغربي؟»<sup>7</sup>.

بناء على هذه التساؤلات، يحاول "مرتاض" إيجاد جواب شاف ومقنع لما ذهب إليه؛ إذ إنّنا نلفيه يخصّص في كتابه "نظرية النصّ الأدبي" فصلين كاملين هما الفصل الخامس والسادس لنظرية التناص عند كلّ من العرب والغرب، محاولا فيهما البحث في مسارات هذا المفهوم؛ إذ سلّط الضوء في الفصل الخامس على سبعة جهابذة\* في النقد العربي القديم الذين عالجوا هذه المسألة، بغية مناقشة أفكارهم والتأسيس عليها، كاشفا عن مفهوم -التناص- لديهم<sup>8</sup> الذي ورد في ثوب المصطلح النقدي التراثي "السرقات".

فخلص إلى ما حدّده "الملاحظ" من الحالات التي تقع فيها السرقات الشعرية، وهي التشبيه المصيب، والمعنى الغريب، والمعنى الشريف والبدیع المخترع...<sup>9</sup> وكلّها حالات - كما يراها الملاحظ - يستحوذ فيها المتأخرين من الشعراء على أفكار من سبقهم أو عاصروهم انطلاقا من الإعجاب بتلك الأفكار. وفي هذا، يرى "عبد الملك مرتاض" أنّ "الملاحظ" يكرّس لمفهوم (التناص) من خلال السرقات الشعرية، ليس بمعناها المشين، وإنّما من منطلق أنّ الأفكار مطروحة في الطريق، فهي كالماء والهواء، مشاعة بين الناس، فلا مانع من أن يأخذ المتأخر عن المتقدم. هذا، وقد تناول "ابن طباطبا العلوي" مسألة السرقة الأدبية من موقف نظري خالص، بعدما وسّع دائرة بحثه لتشمل الشعر والنثر على سواء، فقد وضع الأسس التي تقوم عليها نظرية السرقة الأدبية التي على إثرها تفتّح إلى ما يعرف بالتناص والتناص المعكوس (المقلوب).

أمّا "عليّ بن العزيز الجرجاني" فقد تناول المسألة من موقف تطبيقي، بعد ما فهم واستوعب ما ذهب إليه "ابن طباطبا"، حيث طبّق تلك الأسس في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، ليتوصّل إلى أنّ التناص هو "المشارك"؛ كون أنّ كثيرا من الأفكار يشترك فيها الشعراء، لا يمكن أن نعدّها سرقة، «وهنا يلامس الجرجاني نظرية التناص التي ترفض الاشتغال بهذه المتشابهات من الأفكار والألفاظ، وترى أنّ الأمر جاريا يقع لجميع الكتاب الذين يأخذون من بعضهم البعض، كما يأخذون من الثقافة العامة فيغترفون منها...»<sup>10</sup>. وعليه، فإنّ ما ذهب إليه

الجرجاني في جعل مصطلح "المشترك" هو التناص، يعدّ التفاته حداثيّة؛ لأنّه يتقاطع -في طرحه هذا- مع النقاد الغربيّين الذين ينكرون السرقة الأدبيّة. وبالتالي، فقد امتدّى إلى فكرة التناص، ورفض الإقرار بالسرقة ما لم تبيّت الاستلاب العلمي ...

استنادا على جهود "علي بن العزيز الجرجاني" ومن قبله جهود "ابن طباطبا" يتناول "ابن رشيق" مسألة "السرقات الأدبيّة" من موقفين متكاملين أحدهما نظري، والآخر تطبيقي حتى يستطيع محاصرتها؛ على اعتبار أنّ السرقات الأدبيّة ما هي إلّا «...باب مشبع جدّا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السّلامة منه، وفيه أشياء غامضة إلّا على البصير الحاذق بالصّناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل»<sup>11</sup>، فعلى اتّساع هذا الباب، وكما ذهب إلى ذلك "مرتاض" فإنّ "ابن رشيق" تفرّد بتأسيس أصناف السرقات التي ليست باللّغة الجديدة إلّا "التناص"<sup>12</sup>.

كذلك لم يخرج "حازم القرطاجني" عن طروحات من سبقه من النقاد (الجاحظ وابن طباطبا والجرجاني وابن رشيق) فيما يتعلّق بمسألة "السرقات الأدبيّة"، فقد أورد بعض المسائل التي تناولها هؤلاء، والمتعلّقة بمصطلح "التناص" كمسألة التّأثير والتّأثر أو مسألة "السرقات"، ومسألة تصوير المنظوم منشورا والمنثور منظوما ومسألة القلب والمشارك... فالشاعر من وجهة نظر "القرطاجني"، إن أراد أن يكتب شعرا عليه الانطلاق ممّا حفظ وقرأ؛ أي «عليه أن يحسن الإفادة من ذلك، فهو ينصح له بحسن التصرف، ولطف التّغيير أو التّضمين، وجودة الإشارة إليه، أو إيراد معناه في عبارة أخرى على جهة القلب أو التّقل أو الزيادة في المعنى الأوّل لإتمامه وتفصيله، أو تصوير المنثور منظوما، والمنظوم منشورا»<sup>13</sup>. وفي هذا القول، يقرّر بعض مبادئ التناص دون أن يذكر المصطلح. وجديده في نظريّة التناص، تفرّده بتحديد مصطلح "المحاكاة"، «وهو يريد به التّأثر إمّا بثقافة المجتمع، وإمّا بالثقافة مع النصوص الشعريّة التي تتفرّد ببعض المعاني الجديدة»<sup>14</sup>. وهنا -كما ذهب إلى ذلك الباحث-، نجد الجرجاني «ينظر لهذه المسألة تنظيرا على الطّريقة الغربيّة، حتى كأنّ هذا النصّ لجوليا كريستيفا، أو لموريس بلانشو، وخصوصا في تفرّده بمسألة "المحاكاة والتّخييل"»<sup>15</sup>.

وينتهي الباحث عند "ابن خلدون"، هذا الأخير الذي اصطنع مصطلح "نسيان المحفوظ"، وهو رأي كما يراه الباحث يرقى إلى مفهوم (التناص)، وهو ما أسماه رولان بارت (R. Barths) "تضمينات من غير تنصيب"، «ذلك بأنّ نسيان النصّ يفضي إلى كتابة نصّ أصيل على أنقاضه من وجهة، ونصّ جيد [...] من وجهة أخرى، فرأي "ابن خلدون" يكشف لنا عن سرّ ما وراء النصّ المكتوب [...] أو ما قبله، أو ما بعده، أو كل ذلك جميعا»<sup>16</sup>.

إنّ سرّ اهتمام هؤلاء النقاد، وغيرهم بالمصطلح التّراثي "السرقات" -كما يرى أحد الباحثين- هو احتفائهم بالفكرة (المعنى). وعليه، اندرجت هذه السرقات ضمن «الانشغال بقضيّة المعنى -تلك التي أثارها الجوّ الاعترالي العقلي- ذو صلة وثيقة بتوجيه النّقاد حينئذ إلى رصد المعاني المشتركة بين الشعراء وأخذ اللاحق بينهم من السابق،

يستوي في ذلك القدماء والمحدثون»<sup>17</sup>. لكنّ الناقد "عبد الملك مرتاض" يرى أنّ النّقاد القدامى لم يتناولوا مسألة "السّرقاات الأدبيّة" في ضوء "المعنى" فقط، وإنّما تناولوها على ضوء اللفظ أيضا، وبدرجة أكثر من المعنى. وعلى إثر ما توصّل إليه هؤلاء بخصوص هذه القضية، توصّل الباحث إلى أنّ مفهوم (التّناس) لا يكاد يخرج عن معنى مصطلح "السّرقاات الأدبيّة"، ف«التّناس، بالتّعبير الحداثي و"السّرقا الأدبيّة" بالاصطلاح العربي القديم، كالسرّ اللازب الذي يقارف المبدع فلا يجعله قادرا على الإبداع الحرّ، بل لا مناص له من التّعويل على غيره، وشرّ الغارة على سوائه طوعا وكرها، اضطرارا أو اختيارا»<sup>18</sup>، إذ لا يجرؤ أحد أن يدعي الجدّة فيما أبدعه وفي المقابل ذلك لا ينبغي لأي كان أن يتّهمه بسرقة الألفاظ والأفكار؛ لأنّ النّاص (المبدع) في النهاية، يبقى «مستحضرا لنصوص كثيرة -بوعي أو بدون وعي- من خلال قراءته المختلفة، وثقافته المتنوّعة، فالنّص لا يخلق من عدم، ولا يولد من فراغ، السّبق الزّمني لا يمنح التّميّز، ولا يثبت البراءة»<sup>19</sup>.

من هذا، فالتّناس لا يفتأ يتمثّل فكرة السّرقاات الأدبيّة، وأنّ النّصّ الأدبيّ من هذا القبيل وليد نصوص نائمة في ذاكرة المبدع، تستيقظ في الوقت المناسب، إمّا على مستوى اللفظ أو على مستوى المعنى، وتعتبر "جوليا كريستيفا" هذا التّداخل النّصي ظاهرة طبيعيّة، وما النّصّ الأدبيّ في الأخير إلا «ترحال للنّصوص، وتداخل نصيّ ففي فضاء معين تتقاطع وتتناثر ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى»<sup>20</sup>، وهو ما ذهب إليه "عبد الملك مرتاض" في هذا الصّدّد، لما اعتبر أنّ النّص هو التّناسية؛ ذلك لأنّه ينشأ على أنقاض طائفة من النّصوص قد تحاورت وتضافرت فيما بينه<sup>21</sup>. وقد مكّنه بحثه المستفيض، في مسألة (التّناسية)، إلى طرحها من وجهات نظر مختلفة، فهو يعتبرها «تبادل التّأثير بدون قصد غالبا، وبقصد غير ملائم على السّرقا الأدبيّة "الموصوفة" أحيانا»<sup>22</sup>، كما يعدها «تشرّب، تشرّب مبدع بأفكار مبدع آخر، أو بآرائه أو بأسلوبه، وهي تأثير، تأثير هذا الأديب في ذاك، وذاك في هذا، وهي تضاد باختلاف واحد مع الآخر فيكتب، ما يكتب على سبيل التّضاد والرّفص، هي تشابه، تشبه كتابة بكتابة أو كلام بكلام [...]»، وهي إن شئت أيضا معارضة، ويشبه هذا المعنى معنى التّضاد، بيد أن المعارض لا يكتب على سبيل المناوأة، ولكن على سبيل التّحدي، أو الإعجاب، أو التّلمح، أو التّلفّظ، أو التّبرّك [...] والتّناسية إن شئت تلاقي أفكار، وانضمام أطراف، أو توارد خواطر...»<sup>23</sup>، و«إن شئت، اقتباس، وهذا مصطلح بلاغي صرف...»<sup>24</sup>؛ إذ «يرتبط فيه المدلول اللّغويّ بالمفهوم الاصطلاحي الذي يتمثّل في عملية الاستمداد التي تتيح للمبدع أن يحدث انزياحا محدّدا في خطابه، يهدف إضفاء لون من القداسة على جانب من صياغته بتضمينه شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الشّعير القديم...»<sup>25</sup>.

إنّ من خلال هذه الآراء المختلفة التي أومأ إليها الباحث، يدرك الدّارس مدى مزاجية "عبد الملك مرتاض" بين ما جاء في التّراث البلاغي والتّقدي العربيين وما طرحته النظريّات الغربيّة من مفاهيم تتعلّق بالتّناس. هكذا يغدو هذا المصطلح، كما عبّر عنه "حسين جمعة" بـ «صكّ جديد لعملة قديمة»<sup>26</sup>؛ أي أنّ مفهوم التّناس الحداثي ما هو إلا السّرقاات الأدبيّة بالمصطلح البلاغي القديم، وهي رؤية تحظى بقبول أغلب الدّارسين على اختلاف مشاربهم وعلى رأسهم "عبد الملك مرتاض، وعبد الله محمد الغدامي، ومحمد عبد المطلب"، ومن الذين أهملوا النّظر إلى

السُّرقات الأدبية "صبري حافظ" الذي أشار إلى مفاهيم قديمة أخرى كالاقتباس والتّضمين والمعارضة وعدّها ملامح من التّناسية، وهناك أيضا دعوة إلى التّمييز والفصل بين المفاهيم القديمة والحديثة تلك التي ذهب إليها الدكتور "محمد مفتاح" في كتابه "تحليل الخطاب الشعري- إستراتيجية التّناس"، فعلى الرّغم من تلميحه إلى إمكان التّطابق في بعض الملامح للسُّرقات الأدبية مع التّناسية نجده يؤكّد على «الدّراسة العلميّة التي تقتضي أن يميّز كلّ مفهوم من غيره ويحصر مجاله لتجنّب الخلط...»<sup>27</sup>؛ ذلك لأنّ «من مجانبة الوعي التاريخي ومنطلق التاريخ، أن تقع الموازنة بين نشأة وتطوّر دراسات السُّرقة الأدبية في العصر العباسي، وبين نظريّة التّناس التي هي وليدة القرن العشرين»<sup>28</sup>، واستنادا إلى ما ذهب إليه يدعو صراحة إلى «رفض المطابقة بين نظريّة التّناس المعاصرة وبين مقارنة السُّرقات في الأدب العربي»<sup>29</sup>.

**خلاصة القول:** قد تتباين رؤى النّقاد المحدثين في بعض فروع هذه المسألة، لكننا نلفيهم في الأصل متفقون على أنّ النّقاد العرب القدامى، قد تنبّهوا إلى ظاهرة التّداخل النّصي، وبخاصة في الخطاب الشعري، وإن لم يكن محدّدا عندهم باسمه المعاصر، فقد أشاروا إليه تحت تسميات كثيرة كالاقتباس، والتّضمين، والتّلميح... وكلّها تسميات تنضوي تحت قضيّة شموليّة هي السُّرقات الشعريّة، وهي عندهم «تأثير لا أخذ واستمداد لا استعانة، وإعادة إنتاج ضروري على أساس النّص السّابق»<sup>30</sup>، فتغدو ظاهرة طبيعيّة، وملكا مشاع بين أهل الصّناعتين (الشّعر والنثر)؛ أي ليس مانعا أو عيبا أن يأخذ المتأخّر عن المتقدّم. وما ذهب إليه "عبد الملك مرتاض"، يتجسّد في إمكانيّة تحديث مصطلح "السُّرقات" في الخطاب النقدي العربي بشقّيه -النّظري والتّطبيقي-؛ حيث يرى أنّ المادّة الخام متوقّرة، ولا يسع النّاقد سوى صهرها وبلورتها؛ كي ترقى إلى نظريّة ذات أسس إجرائيّة يستند عليها في أثناء تناول النّص الأدبيّ؛ ذلك لأنّ "التّناس" كمفهوم سيميائي حديث منطلقه المصطلح التّراثي المتمثّل في "السُّرقات الأدبيّة"، وفي هذا الطّرح دعوة صريحة من "مرتاض" في عدم الخضوع والخنوع للوفاد إلينا من قبل الآخر المختلف؛ أي لا ينبغي أن نبهر به، ونعمله إعمالا أعمى غير مسؤول، بل نأخذ بطرحه -وليس في ذلك عيب طبعاً- إذا تمثّلناه بوعي. وصنيع كهذا، لا يتأتّى إلا لباحث أصيل التّكوين ومزدوج الثقافة، باحث مطّلع على طروحات الحداثة الغربيّة ومتشبع بمعطيات التّراث، يمتلك الجرأة على المساءلة البناءة للتّراث، التي تفيد منه، بحثا عن إجابات الراهن، بعيدا عن محاكمته، وتقويله ما لم يقله.

## 2 - الانزياح: (Ecart-Déviaton , Gap).

هو مفهوم سيميائي حديث، وأحد التّصورات الأساسيّة للأسلوبيّة، تناوله معجم لاروس الصّغير على: أنّه انزياح اللّغة، وكلمة تخرق (transgresse) السلوكات المتفق عليها<sup>31</sup> (Les convenances) (Ecart, Déviaton) وهو بالانجليزيّة<sup>32</sup> (Gap, Déviaton). وعليه، تلنقي هاتين اللّغتين في مفهوم الانزياح عند كلمة

- (Déviation). لقد تعددت مترادفات هذا المصطلح في التنظير الغربي، حيث انفرد كل باحث بتسمية خاصة للانزياح، وقد استجمعها أحد الباحثين على النحو الآتي:
- «- الانزياح (Ecart) والتجاوز (L'abus) عند فاليري.
- الانحراف (La Déviation) سبتزر (Spitzer).
- الاختلال (La Distorsion) رينيه ويلك واستن وارين (Auellek et Warren).
- الإطاحة (La Subversion) عند بايتار (Paytard).
- المخالفة (L'infraction) عند تيري (Thiry).
- الشناعة (Le Scandale) عند بارت (Barthes).
- الانتهاك (Le Viol) عند كوهين (Cohen).
- خرق السنن (La Violation des normes) واللحن (L'incovection) عند تودوروف (Todorov).

- العصيان (La Transgression) عند أرغون (Aragon).

- التحريف (L'altération) عند جماعة "مو" (G "Mu")<sup>33</sup>.

لكنه أمام هذا التعدد المفاهيمي لمصطلح الانزياح، يبقى المصطلحان (Déviation, Ecart) شائعين في الاستعمال الغربي. أما في الكتابات العربية المعاصرة؛ فإنه يعود الفضل للدكتور "المسدي عبد السلام" في نقل مفهوم الانزياح إلى اللغة العربية، وقد نوه بعسر ترجمته، كونه لا يزال يشهد عدم الثبات في بيئته، وحتى يحيط بهذا المفهوم، ترجم المصطلح الفرنسي (Ecart) بالانزياح، ليقترح أيضا مصطلحين آخرين في مقابل المصطلح الأجنبي (Ecart) هما: التجاوز والعدول، وهما كما يزعم من صميم البلاغة العربية<sup>34</sup>، واستنادا على هذه المصطلحات الثلاثة المقترحة (الانزياح، التجاوز، العدول) شهدت الساحة النقدية العربية تراكما أكبر للحدود الاصطلاحية الدالة عليه، كمثال: الانزياح، الانحراف، العدول، الفارق، مفرقة، التباعد، الابتعاد، الشذوذ، التجاوز، الاتساع، المجاوزة، الخروج، الفجوة...؛ إذ «تتحدّد هذه المصطلحات جميعا بمعارضتها لنظام ما، وخروجها عن النمط المعياري للغة الذي قد يسمى استعمالا عاديا أو دارجا أو شائعا أو عاما أو مألّوفا أو بسيطا أو حياديا أو بريئا أو ساذجا...»<sup>35</sup>.

ولو يتتبع الدارس -في وقتنا الحالي- ترجمات هذا المفهوم بالعربية، سيجد هذا التعدد قد وصل حدّه من التداخل والتباين، وإننا لنرجع هذا التنوع الترجمي الذي أضحي يقارب ضعف ما هو عند الغرب إلى تنوع المشارب المعرفية والثقافية للنقاد العرب-مغربيون كانوا أم مشارقة-؛ إذ في الوقت الذي تبني فيه كتاب المغرب العربي أفكار أعلام المدرسة الفرنسية، وآثروا مصطلح الانزياح. نلفي المشاركة يستعملون مصطلح الانحراف الذي يشيع استعماله في الثقافة الأنجلو أمريكية .

ويرى "مرتاض" أنّ بعض البدائل التي وضعها أصحابها ك (الفجوة، الابتعاد...) لا تليق لهذا المفهوم الأسلوبي، لكن في الوقت الذي نجده يدعو فيه الباحثين العرب إلى عدم الإكثار من المترادفات لهذا المفهوم السيميائي،

نجده يقترح مقابلات عربية مثل «العدول والخرق والتوتر والفرق والبعد والهامش»<sup>36</sup>، و«الانحراف، والانتهاك والتدمير والتهديم»<sup>37</sup>. وإضافة إلى ما سبق، يقترح من الوجهة اللغوية لا الاصطلاحية مصطلح "التجانف". وهي - في أغلبها - تدور حول ذلك المفهوم السيميائي "الانزياح الأسلوبي" (une stylistique de l'ecart). وعليه، يبقى مصطلح الانزياح الأسهل والأيسر في التداول، وكذلك الأسلم لغوياً ومعرفياً، وهو اقتراح سديد وموفق، يفضلُه "مرتاض" على سائر البدائل الاصطلاحية الموضوعة؛ لأنه يغدو من منظور الكثير من اللسانيين والسيميائيين «المروق» عن المؤلف في نسج الأسلوب بخرق التقاليد المتواضع عليها بين مستعملي اللغة، فكأنّ "الانزياح" خرق للقواعد المدرسية المعيارية للأسلوب، وتكون الغاية من وراء الاستعمال الانزياحي توتير اللغة لبعث الحياة والجدة والرشاقة والجمال والعمق والإثارة والاختصاص وما إلى هذه المعاني التي تراد من تحريف استعمال أسلوبي عن موضعه»<sup>38</sup>.

ومهما يكن من الأمر، فإنّ الانزياح في ثوبه الأسلوبي يبقى شائع الاستعمال في كتابات الباحث (التنظيرية والتطبيقية)<sup>39</sup>؛ ذلك لأنّ المفهوم الأسلوبي البلاغي في أصله، والسيميائي في رahunه - كما يرى مرتاض - يعادل الأسلوب الأدبي، ويسعى إلى تخليصه من الرتبة والسكون إلى الحركة والتوتر<sup>40</sup>؛ أي أنّه يخرق النظام العام للنسج اللغوي (قواعد الاستعمال العام) - الذي غالباً ما يقوم فيه الكلام على نظام (المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل والمفعول به، أو الفعل المبني للمجهول ونائبه) ... - إلى ما يضاده فيشكل معنى متوتر جديد يلتمس فيه المتلقي جمالية تثير إعجابه، على الرغم ممّا في هذا السلوك من انحراف عن السماع.

إنّ ما يكتنف هذا المفهوم من ضبابية وغموض، لم يعق مساعي الباحث "عبد الملك مرتاض" الخوض فيه ومدارسته، فهناك «بعض المفاهيم كلّما غمضت ازداد إيلاخ الباحثين والمحلّين بها، حتى تبلور في أذهانهم، وتّضح معالمها في عقولهم، فتعدي نظرية مؤسسة»<sup>41</sup>، فعناده المعرفي في كشف الغامض، جعله يتناول المفاهيم من خلال المعطيين - التراثي والحداثي على سواء - فيطعم هذا بذاك، ليخلص إلى نتائج تفتح الأفق أمام الدارسين. وكان له ذلك، فقد استطاع - فعلاً - تبديد الغموض عن مصطلح "الانزياح"، لما أظهر أنّ التراث - اللغوي والبلاغي - قد عرف هذا المفهوم السيميائي انطلاقاً من مصطلح بلاغي قديم؛ أي أنّ "الانزياح" كمفهوم سيميائي متداول في الحداثة الغربية ليس في بعض حقيقته إلّا "عدول" البلاغيين، هؤلاء الذين «... تعاملوا مع هذا المفهوم تحت مصطلحات مختلفة كلّها تدلّ، في اللغة الحداثيّة على الانزياح، وذلك كالتقديم والتأخير والاختصاص والحذف...»<sup>42</sup>، وكذلك «الالتفات الذي ليس إلّا وجهاً آخر من وجود الانزياح أو الانحراف الأسلوبي، بالمعنى المعاصر»<sup>43</sup>. واستناداً على قناعة الباحث في تعامله مع التراث، بالمنطلقات الحداثيّة، تمكّن من استحضار نماذج كثيرة منه، ففي التراث اللغوي (التحوي)، ألفى الباحث كلاً من "سيبويه، وابن جني" نموذجين، باكراً الخوض في الحقل السيميائي من حيث لا يدريان؛ إذ إنّ "سيبويه" حينما تعرّض للمثالين<sup>44</sup> التالين في مؤلفه "الكتاب".

1- "أتيك غدا وسأتيك أمس".

2- "حملت الجبل وشربت ماء البحر".

- صنّف النّسج اللّغويّ -ضمنيا-، إلى أربع حالات، فقد يكون:
- مستقيما حسنا (آتيك غدا) أو مستقيما محالا (سآتيك أمس).
  - مستقيما قبيحا (حملت الجبل) أو مستقيما كذبا (شربت ماء البحر).

لقد استوقف طرح "سيبويه" الباحث كثيرا، خاصّة في العبارة الثّانية "حملت الجبل وشربت ماء البحر"، التي نظر إليها الشّيخ على أنّها سليمة من الوجهة النّحويّة، لكنّها غير مستساغة من الوجهة الدّلاليّة؛ ذلك لأنّ الجبل لا يمكن حمله، وبهذا التّبرير أدرجها ضمن الكذب لما فيها من فساد النّسيج الأسلوبي. في هذا، نجد الباحث "مرتاض"، يلتمس العذر لـ"سيبويه"، كون هذا الأخير ذو منطق نحوي بحت؛ أي أنّ ما ذهب إليه لا يتجاوز مجال تخصّصه، وفي النّفس الوقت يبدي اعتراضه على ما ذهب إليه الشّيخ، خاصّة إذا ما نظرنا إلى هذه العبارة من الوجهة الانزياحيّة؛ فإنّنا نجد لها لا تندرج ضمن الكذب، وإنّما تندرج ضمن المحال؛ لأنّ «هذا الكلام يفلت من تهمّة الكذب ويرقى إلى مستوى النّسيج الأدبي الرفيع، أرأيت أنّ احتمال هذا الجبل بدلالة إنزياحيّة جديدة كأنّ يكون القصد من هذا الجبل هو عالما متبحّرا فيغتدي كناية عن الامتلاء بالمعرفة [...]»، إنّ الجبل، من هذا المنظور ينصرف معناه أساسا إلى ثقل الحجم المعنويّ لا المادّي، ولذلك ينتقل من موقع الاستحالة، في منظور الاستعمال الحقيقي للغة، إلى موقع الإمكان، في منظور الانزياحي لها<sup>45</sup>.

يستعرض الباحث -في السّياق نفسه- العبارة التي وردت في "الخصائص" لابن جني، وهي: «قمت غدا، وسأقوم أمس»<sup>46</sup>. وفيها يذهب "ابن جني" -كما يرى الباحث- مذهب سيبويه، على أنّ العبارة أعلاه، سليمة من الوجهة النّحويّة، لكن من الوجهة الدّلاليّة فهي محال؛ إذ يخالفه الرّأي الدّاعي إلى فساد النّسج الكلاميّة، كمثّل ما جاء في مقولته النّحويّة السّابقة، ويتّضح ذلك في قوله: «إلاّ أنّه لو دلّ دليل من لفظ، أو حال، لجاز نحو ذلك»<sup>47</sup>. وعليه، نلّف ابن جني قد تعرض للانزياح الأسلوبي بخلفيّة حدائيّة شكّلت التّفاتة سيميائيّة مبكّرة<sup>48</sup>. كما يرى الباحث كذلك؛ أنّ "ابن جني" «كان يميز -سيميائيّا- مثل قول القائل: "الثلج أسود" الذي هو تعبير فاسد بيّن الفساد على ظاهر الدّلالة المعجميّة، وإن كان سليما غير فاسد من الوجهة النّحويّة الخالصة وتضاف إليه السّلامة السّيميائيّة إذا دلّ عليه دليل من لفظ أو حال...»<sup>49</sup>.

إنّ ما ذهب إليه "عبد الملك مرتاض" بخصوص "سيبويه" و"ابن جني" في ما أوردها من مقولات نحويّة التي تناولت في بعض جوانبها السّيميائيّة الأدبيّة المجسّدة في الانزياح الأسلوبي، لدليل بيّن على أنّ العرب فهموا فعلا الظواهر اللّغويّة (النّحويّة)، وما يمكن أن يستنبط منها من دلالات أخرى تدخل في صميم النّظريّات الغربيّة، وما مفهوم "الانزياح" في ثوبه الأسلوبي إلّا نموذج من بين نماذج أخرى جمّة.

أمّا ما يتعلّق بالثّراث البلاغي، فإنّ الباحث استعرض بإسهاب التأمّلات البلاغيّة لـ"عبد القاهر الجرجاني"، ولعلّ القول العربي الشّهير "كثير الرّماد" نموذج تلك التأمّلات، والذي يصنّفه تحت المفهوم السّيميائي الحديث "الانزياح"، لكن بالمصطلح البلاغي "العدول". وهو بهذا، ومن خلال تنظيره اللّغويّ والأسلوبي، قد تفضّل «في مرحلة مبكّرة من التّاريخ، إلى أنّ اللّغة من حيث هي ذات مستويين اثنين من الدّلالة: مستوى دلالي معجمي [...]

ومستوى دلالي آخر انزياحي، وهو الأجل والأرقى، وهو المضطرب...»<sup>50</sup>. ومن خلاله، «خرجت اللغة من المعنى المعجمي القاصر إلى المعنى السيميائي الطائر، فاستحالت من المؤلف المبتذل، إلى الجديد المبتدع...»<sup>51</sup>، فلفظ "الرماد" في معناه السطحي والمعجمي، ما هو إلا بقايا مادة (حطب مثلاً) قد احترقت وروده في عبارة "يوجد رماد كثير، أو كثير الرماد" يراها الباحث لا تتجاوز المستوى الأول (الدلالة المعجمية). أمّا عبارة "فلان كثير رماد القدر، أو داره مرمّدة" فهي تستدعي المستويين؛ الدلالي المعجمي وهو احتمال ضئيل، كما تستدعي المستوى الثاني (الدلالي الانزياحي)، وهو المراد من هذه العبارة؛ التي تعني «أنّ الشخص كريم مبدال وجواد معطاء، وإنّه لو فر كرمه، وفرط سخاءه، فإنّ ناره لم تزل تتأجج وتتضرم، لتنضح الطعام الذي يقدم قارئاً إلى الضيفان فطعموه هنيئاً مريئاً، ومن أجل كلّ ذلك، فإنّ رماده لم يزل يتكاثر ويتغازر بفعل ذلك التأجج المتواصل، فكان كثير الرماد، وقدره لم تزل منصوبة لانضاح الطعام»<sup>52</sup>.

وصفوة قولنا، أنّ الباحث لم يتردد في تناول هذا المفهوم السيميائي بالدراسة؛ إذ آب بهذا المفهوم الحدائي إلى التراث العربي، ليثبت أنّ التراث البلاغي قد تناول هذا المفهوم بمصطلحات بلاغية متعدّدة. وعليه، لا نبهر من تلك المفاهيم السيميائية واللسانية التي تفرزها النظريات الغربية - فنتقبّلها جملة واحدة تحت مبرر أسبقية الغرب إليها، بل علينا - كما يدعوا إلى ذلك "مرتاض" - معرفة جذورها ومسار تطورها، وموقعها من التراث العربي القديم؛ ذلك لأنّ كثيراً من المفاهيم السيميائية التي يلوّك بها النقاد ألسنتهم، وردت آنذاك بمصطلحات بلاغية كمفهوم التداولية انطلاقاً من معنى المعنى، ومفهوم التناسية انطلاقاً من السرقات الأدبية، ومفهوم الأسلوبية انطلاقاً من البديع وهلم جرّاً. انطلاقاً من هذا كلّ، فإنّ الباحث "عبد الملك مرتاض" قد مكّنه أفقه المعرفي، ومراسه النقدي، التعامل مع هذا المفهوم الحدائي بوعي كبير؛ إذ كان له - في تقديرنا - قصب السبق في تطبيق هذا المفهوم السيميائي (الانزياح الأسلوبي)، على عدّة نصوص، منها: النص القرآني (نموذج الآية 5 من سورة الفاتحة)<sup>53</sup>، النص الأدبي الشعري (أحدهما على قصيدة أشجان يمانية لصالح المقالح، والآخر قطعة شعرية لسعيد حميدين). والنصان المذكوران يعدّهما الباحث من النصوص الشعرية الجديدة (شعر التفعيلة) التي يكتنفها الغموض لما لها من لغة خاصّة، تختلف عن تلك المعهودة في الشعر العربي القديم، «اغتنى ضرباً من توظيف المجازات التشخيصية، وإيقاد دلالات اللغة الشعرية حتى تغتدي محمّلة بما تحمّل...»<sup>54</sup>.

لقد خصّص الباحث في كتابه "شعرية القصيدة" مستوى مستقلاً عالٍ فيه القصيدة (\*) (معالجة انزياحية على مدار تسع وأربعين صفحة، ونحن في هذا المقام، سنقتصر على بسط وحدة شعرية واحدة من هذا النص كنموذج عن باقي الوحدات، وننظر في الكيفية التي تمّت بها المعالجة الانزياحية لهذه الوحدة.

يقول الشاعر: - شربت عيني ماء الحزن

- انفجرت.

في هذه الوحدة الشعرية، استطاع الباحث الكشف عن جملة من الانزياحات، حيث رأى أنّ في عبارة "شربت عيني" انزياح عن المألوف، وهو ما يعني بـ: "الانحراف الأسلوبي"، ذلك لأنّ العين لا تشرب، فهي غير مكيفة لهذه الوظيفة، والشراب كفعل مسند لغير محموله الحقيقي. أمّا عبارة "ماء الحزن" فيرى الباحث انزياحا مولّدا عن انزياح آخر، فالحزن شيء معنويّ، جوائيّ ينعكس على ملامح الإنسان، كبكاء العين، وشروذ الذهن... فيتولّد عن هذا بؤس وتعاسة. وفي هذا، توضيح انحراف بانحراف آخر يقتضيه النّسج الشعري<sup>55</sup>، والوحدة الشعرية كاملة "شربت عيني ماء الحزن" ترمي إلى «أنّ القلب حزن تحت وطأة عوامل خارجية مدلهمة، فدمعت العينان حتى فاضتا دموعا مغزاة»<sup>56</sup>. أمّا النّصّ الشعري الثاني، فقد خصّ قطعة منه بالدراسة، اختارها من ضمن أعمال شعرية لصاحبها "سعيد الحميدين"، وذلك بغية الكشف عن الانزياحات الأسلوبية فيها<sup>57</sup>، والملاحظ في مقارنته هذه أنّها لا تكاد تخرج عن سابقتها.

<sup>1</sup> - أحمد حساني: إشكالية المصطلح في التّرجمة اللّسانية، ندوة حول أهمية الترجمة وشروط إحيائها ينظمها المجلس الأعلى للغة العربية، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص: 151.

- عبد الملك مرتاض: نظرية النّص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 190 .<sup>2</sup>

<sup>3</sup> - عبد الملك مرتاض: مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية، مجلة سيميائيات (Sémiotique)، ع2، وهران، الجزائر، خريف 2006، ص: 04.

- المرجع نفسه، ص: 03.

<sup>5</sup> - عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السّردى، معالجة تفكيكية سيميائية مركّبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص: 278.

<sup>6</sup> - Le petit Larousse, Illustré, 1995, p. 560. Intertextualité.

\* - على سبيل المثال لا الحصر نجد: عبد الله محمد الغدامي، محمد مفتاح، عبد الملك مرتاض...

<sup>7</sup> - عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 188.

\* - هؤلاء هم: أبو عثمان الجاحظ في كتابه "الحيوان"، أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي في كتابه (عيار الشعر)، على بن عبد العزيز الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، وابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة)، حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، وابن خلدون في كتابه "المقدمة".

<sup>8</sup> - ينظر: عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 200 - 253.

<sup>9</sup> - ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، ج 3، تحقيق السلام هارون، ص: 311-312.

- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 235.<sup>10</sup>

- أبو علي الحسن ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001، ص: 280<sup>11</sup>

- ينظر: المرجع السابق، ص: 238-239.<sup>12</sup>

- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 241.<sup>13</sup>

<sup>14</sup> - م.ن، ص: 143.

- م.ن، ص: 244.<sup>15</sup>

- م.ن، ص: 246. 16.
- 17 - إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثامن الهجري، ط1، (إصدار الرابع)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص: 70.
- 18- عبد الملك مرتاض: الكتابة من موقع العدم، مساءلات حول نظرية الكتابة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003، ص: 282.
- 19 - مصطفى منصوري: التناس في الشعر الجاهلي (الماء المشترك أنموذجا)، وقائع اليوم الدراسي حول (النص الأدبي: مقاربات متعددة)، وهران 16 ماي 2001، دفتر رقم 07، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران، 2004، ص: 88.
- 20- جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة خليل ناضم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص: 78.
- ينظر: عبد الملك مرتاض: الكتابة من موقع العدم، ص: 284. 21
- م.ن، ص: 283. 22.
- م.ن، ص: 283. 23.
- م.ن، ص: 284. 24.
- 25 - محمد عزّام: النص الغائب، تجليات التناس في الشعر العربي، (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص: 44.
- 26 - حسين جمعة: المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003، ص: 129.
- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناس، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط2، 1986، ص: 119. 27
- 28 - محمد مفتاح: دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية (سال)، الدار البيضاء، المغرب، ع6، خريف/شتاء 1992، ص: 87، نقلا عن: مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ص: 151.
- المرجع نفسه: ص.ص: 86-87، نقلا عن: مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ص: 151. 29
- محمد عزّام: النص الغائب، تجليات التناس في الشعر العربي، ص: 43. 30.
- ينظر: -Le Petit Larousse Illustré. , Dictionnaire encyclopédique, Paris, 1995, P. 362. (Ecart) 31
- 32- ينظر -Robert , Collins , Dictionnaire Français – Anglais . s.n.l. Le Robert, Paris, 1985, p. 226 (Ecart)
- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس/ ليبيا، ط3، (د.ت)، ص.ص: 100-101. 33.
- ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص: 162. 34
- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص: 209. 35.
- عبد الملك مرتاض: شعرية القراءة قراءة القصيدة، ص: 130. 36.
- المرجع نفسه، ص: 130، 131. 37.
- عبد الملك مرتاض: شعرية القراءة قراءة القصيدة، ص: 133. 38.

- ينظر: - نظرية النص الأدبي، ص: 171 - 178.<sup>39</sup>
- مجلة السيميائيات، ع. 2، خريف 2006، ص: 5 - 9.
- شعرية القصيدة، قراءة القصيدة، ص: 129 - 178.
- <sup>40</sup> - ينظر: عبد الملك مرتاض: مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية، مجلة سيميائيات (Sémiotique)، ص: 6.
- <sup>41</sup> - عبد الملك مرتاض: مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية، ص: 06.
- عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة قراءة القصيدة، ص: 130.<sup>42</sup>
- المرجع نفسه، ص: 134.<sup>43</sup>
- ينظر: سبيويه: الكتاب، ج 1، ص: 07، وينظر كذلك: عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 172.<sup>44</sup>
- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 173.<sup>45</sup>
- <sup>46</sup> - أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح. محمد عليّ التّجار، ج 1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص: 333.
- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، ص: 333.<sup>47</sup>
- ينظر: عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 176.<sup>48</sup>
- المرجع نفسه، ص: 176.<sup>49</sup>
- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 177.<sup>50</sup>
- المرجع نفسه، ص: 177.<sup>51</sup>
- نفسه، ص: 178.<sup>52</sup>
- ينظر: عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة، قراءة القصيدة، ص: 133، وما بعدها.<sup>53</sup>
- <sup>54</sup> - عبد الملك مرتاض: مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية، مجلة سيميائيات، ص: 08.
- \* - نص القصيدة (أشجان يمانية للشاعر عبد العزيز المقالح) موجود في (شعرية القصيدة قراءة القصيدة)، ص: 266.
- ينظر: عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة، قراءة قصيدة، ص: 139.<sup>55</sup>
- المرجع نفسه، ص: 139.<sup>56</sup>
- <sup>57</sup> - ينظر: عبد الملك مرتاض: مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية، ص: 08.

#### مكتبة البحث:

- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تح. محمد عليّ التّجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تح. عبد السلام هارون، ج 3، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، 1385هـ-1965م.
- علي أبو الحسن ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 2001.
- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثامن الهجري، (إصدار الرابع)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006.
- أحمد حساني: إشكالية المصطلح في الترجمة اللسانية، ندوة حول أهمية الترجمة وشروط إحياؤها ينظمها المجلس الأعلى للغة العربية، دار الهدى، الجزائر، 2007.
- جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة خليل ناضم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1997.

- حسين جمعة: المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.
- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس/ ليبيا، ط3، (د.ت).
- عبد الملك مرتاض: الكتابة من موقع العدم، مساءلات حول نظرية الكتابة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003.
- عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة قصيدة القراءة، تحليل مركب القصيدة "أشمان يمانية"، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ، 1994.
- عبد الملك مرتاض: مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية، مجلة سيميائيات (Sémiotique)، وهران، الجزائر، ع2، خريف 2006.
- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- محمد عزّام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.
- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط2، 1986.
- محمد مفتاح: دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية (سال)، الدار البيضاء، المغرب، ع6، خريف/شتاء 1992.
- مصطفى منصوري: التناص في الشعر الجاهلي (الماء المشترك أنموذجا)، وقائع اليوم الدراسي حول (النص الأدبي: مقاربات متعددة)، وهران 16 ماي 2001، دفتر رقم 07، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران 2004.
- مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض، ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، (1429هـ - 2008م).

-Le petit Larousse, Illustré , Dictionnaire, encyclopédique, paris, 1995.

-Robert , Collins , Dictionnaire Français – Anglais . s.n.l. Le Robert, Paris, 1985.